

دور الأدب العربي النيجيري في بناء الأمة وتوحيد الصفوف شعر الدعوة والإرشاد نموذجاً

The role of Nigerian Arabic literature in building the nation and unifying the ranks. Poetry of call and guidance as a model

Kamaldeen Almubarak Ali
Al-hikmah University, Ilorin, NIGERIA
aliuالموباراك@yahoo.com

Published : 30 December 2022

To Cite this Article (APA) : Ali, K. A. (2022). دور الأدب العربي النيجيري في بناء الأمة وتوحيد الصفوف شعر الدعوة والإرشاد. نموذجاً: The role of Nigerian Arabic literature in building the nation and unifying the ranks. Poetry of call and guidance as a model. *SIBAWAYH Arabic Language and Education*, 3(2), 82–94. <https://doi.org/10.37134/sibawayh.vol3.2.5.2022>

To link to this article: <https://doi.org/10.37134/sibawayh.vol3.2.5.2022>

ملخص البحث

فهذا المقال المتواضع يلقي بصيصاً من الأضواء على أدوار النوع الشعري من الأدب العربي عبر شعر الدعوة في توحيد الأمة وبناء كيانها بناءً محكماً وامتكاملاً، وإبراز آثاره الإيجابية في إنسانية الشعر العربي وأهميته، وقدرته على البناء ونشر الخير. والسبب في اتخاذ العلماء له وسيلة لدعوتهم الإصلاحية وستتم دراسة هذا الموضوع على إطار المباحث التالية: المبحث الأول: اللغة العربية وأدبها، التحديد والتطور والخصائص. المبحث الثاني: مكانة الأدب الشعري عند العرب وحالته مع الدعوة الإسلامية المبحث الثالث: شعر الدعوة: أهميته أنواعه وتطوره وآثره في إعادة البناء وتوحيد الصفوف الخاتمة الكلمات المفتاحية: الأدب العربي، نيجيريا، بناء الأمة، توحيد الصفوف شعر الدعوة والإرشاد.

Abstract

The article sheds light on the roles of the poetic genre of Arabic Literature through poetry of advocacy and guidance. Its focuses on how Literature is poignantly builds and unites the nation with all tight and integration. The study highlights positive effects on the humanity of Arabic poetry and its ability to build and spread good. The study uses a qualitative and historical methods of research where secondary sources from books and the internet were accessed and used for the study. This topic is studied under the framework of the following subtopic investigations. Conceptualization of Arabic language and literature. Examination on the development and characteristics of poetry of advocacy, guidance and unity. The position of poetic literature among the Arabs, its condition with the Islamic call and its impact on rebuilding and unifying ranks. In conclusion, the researcher finds out that literature is one of the key ingredients in uniting people's entity

Keywords: Arabic Literature, Community building, United, poetry of advocacy & guidance

المقدمة:

1- اللغة: تحديدها وأهميتها.

تعارف علماء اللغة على أن اللغة: ألفاظ أو (أصوات) يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" (1) واللغة بدالاتها ومغازيها خاصة من خصائص الإنسان، حيث يشترك مع بقية الخلائق الحية في صفة الحيوانية ويختلف عنها بالنطق والبيان.

واللغة بنت الاجتماع، ومنذ خلق اللسان خلقت الألفاظ، فالألفاظ مادة اللغة، وهي متشعبة بتشعب الجماعات؛ وهي تلقى لدلالة خاصة يعينها الاصطلاح العرفي بين المتكلم والسامع، وهذا الاصطلاح عمل اجتماعي محض لا يتهياً لفرد بينه وبين ذات نفسه. (2)

وهذه اللغة هي أصل ثقافة كل أمة وأداة أدبها وحضارتها: وأساس كيانها، ولقد تعلقت الأهمية الكبرى في الاحتفاظ على بقائها والاعتناء بأصالتها ونصاعتها فلا تنصهر في بؤتقة لغة قوم آخرين؛ بذلك يحدث مسخ الأمة بثقافتها وأدبها؛ فالأمة التي تفقد لغتها كالفنارة تفقد عرضها.

ولقد بدأت منطوقة قبل أن تكون مكتوبة، كما أن الكتابة بدأت بالرسم قبل اختراع الحروف، وتفضل اللغة بعضها على بعض بحكم الأصالة والنصاعة، وما سجلت من المآثر والعلوم، وحاجة البشر إليها، من حيث العقيدة والديانة والسياسة والثقافة، والحضارة، وغيرها.

وللغة قوة البناء القومي وتوحيد الصفوف والتكتل كما توحدت قبائل العرب المتناحرة بعد ما توحدت لهجاتها على لغة قریش بفضل الإسلام ونزول القرآن الكريم بما وزعامة جل القرشيين المسلمين وتسلمهم لواء القيادة الإسلامية بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم

فاللغة العربية لغة راقية لكاملها واستيفائها للحثيات السابقة، وهي إحدى اللغات السامية، يتحدث بها أمة العرب القديمة العهد الشائعة الذكر، وهي أقرب اللغات السامية إلى أصلها، لأن العرب لم تخالط غيرها كثيراً ولم تدخل تحت حكم أمة أعجمية. (3)

إن لهذه اللغة دوراً بارزاً ومكانة مرموقة في ربوع العالم على وجه العموم وفي أفريقيا بشرقها وغربها على الوجه الأخص، إذ بما سجل تاريخها، وعلى ثقافتها قامت وازدهرت إمبراطورياتها وممالكها القديمة، كما أن لها أدواراً مهمة في تثقيف العالم وتحضيره، وضبط العلوم وتسجيل التاريخ، وما وصل العالم الأوروبي (الغربي) في العلوم والتكنولوجيا الحديثة، وعلم الفلك والنجوم والجغرافيا إلا عن طريق الكتب والمؤلفات باللغة العربية. ولها آثار واضحة في لغات المناطق الأفريقية غير العربية لمئاتها وقوتها القادرة على تعريب ألفاظ لغات أخرى، وهي لغة حية تنبض بحياة كاملة وواقية لأساليب الكلام والفنون تستخدم كتابة وخطابة في المنظمات الإقليمية والدولية. فلا غرو إذ أن تكون ذات رسالة عالية أدب راق ونظماً يقوم بأدوار ومواقف في البناء القومي والدفاع عن التفرقة على أساس اللون أو المكانة الاجتماعية. (4)

وإذا كانت اللغة هي الكلام فالكلام يفضل بعضه بعضا من حيث أساليب ترتيبها، وحكم ترتيبها، وطريقة تحبيرها، وقوة تأثيرها في النفس، ويُعد جنوحها في عالم الخيال، وإثارتها للعاطفة. وهذا النوع من الكلام هو أدب اللغة سواء كانت نثرا أو نظما. فاللغة العربية هي القادرة على احتواء أنواع هذه الأساليب، لأنها لغة الإعراب في تركيب جملها، فيصلح فيها التقديم والتأخير والتبسيط والتقييض (التطويل والاختصار). كما أنها كثيرة المترادفات من الألفاظ؛ لاعتمادها على الاشتقاق في توليد الكلمات الجديدة، وعلى التصريف في تغيير الكلمات وتحويلها إلى أمثلة جديدة تبعا للمعاني المقصودة، فيتمكن الكاتب أو الشاعر أو الخطيب أن يسبح في بحور الحقيقة من الألفاظ أو المجاز أو الاستعارة أو الكناية وغيرها من أساليب الكلام في اللغة العربية؛ لهذا وغيره اختارها الله لسانا لكتابه العزيز ولغة يتعبد بها المسلمون في ربوع العالم

ب - الأدب العربي: التحديد والتطور والخصائص.

توعدت أساليب علماء اللغة والأدب والنقد في تحديد معنى الأدب في اللغة العربية، والاصطلاح، والتطور، وعلومه.

يقول صاحب المعجم الوسيط بعد تحديد معاني الأدب في اللغة العربية ودلالاتها حسب تصاريف لفظ مادة (أدب): "الأدب رياضة النفس بالتعليم والتهذيب على ما ينبغي. أو جملة ما ينبغي لذي الصناعة أو الفن أن يتمسك به كأدب القاضي، وأدب الكاتب. أو الجميل من النظم والنثر. أو كلما أنتجه العقل الإنساني من ضروب المعرفة".

فهذه التعاريف الاصطلاحية تشمل دلالات لفظ (أدب) والتطورات التي أصابت معانيها المعجمية عند العرب. ولقد حدد علوم الأدب عند المتقدمين لتشمل اللغة والصرف والاشتقاق والنحو والمعاني والبيان والبديع والعروض والقافية والخط والإنشاء والمحاضرات (5)

لقد سبقهما في هذا التحديد صاحب الوسيط في الأدب العربي عندما يقول: (الأدب : كل رياضة محمودة يتخرج بها الإنسان في فضيلة من الفضائل) وهذه الرياضة كما تكون بالفعل وحسن النظر والمحاكاة، تكون بمزاولة الأقوال الحكيمة التي تضمنتها لغة أي أمة. وأجمل القول في تحديد معنى الأدب الاصطلاحى الحديث هو: "أن أدب أمة هو ما أودع نثرها وشعرها من نتاج عقول أبنائها وأمثلة طبائعهم وصور أخيلتهم ومبلغ بياهم مما شأنه أن يهذب النفس ويتقف العقل ويقوم اللسان. (6)

وابن خلدون - قديما - حدده بأنه: "الإجادة فيفني المنظوم والمنثور على أساليب العرب" أو هو حفظ أشعار العرب وأخبارها والأخذ من كل علم بطرف" (7)

وعن التطورات والمراحل التي مرت بها لفظة (أدب) في المجتمع العربي عبر العصور الأدبية يقول الشيخ مصطفى الصادق الرافعي:

"تقلبت لفظة (أدب) في العربية على ثلاثة أدوار لغوية، تتبع ثلاث حالات من أحوال التاريخ الاجتماعي:

1 - في الجاهلية وصدر الإسلام، عرف بما يؤخذ من معناها النفسي الذي ينطوي فيه وزن الأخلاق وتقويم الطباع والمناسبة بين أجزاء النفس في استوائها على الجملة وكل ما هو من هذا الباب، ومنه الحديث "أدبني ربي فأحسن تأديبي" واستعملت توسعا ومجازا في معنى الدعوة للمأدبة، لكرم النفس، وحسن الخلق، ومنه قول الشاعر:

ونحن في المشتاة ندعو الجفلى ولن ترى الأدب منا ينتقر

2 - في العهد الأموي عندما نشأت طبقة المعلمين- وهم الذين اختصوا بإقراء صبيان العامة في الكتاتيب- أطلقت على بعض هؤلاء لفظ (المؤدبين) وهم الذين ارتفعوا عن تعليم أولاد العامة إلى تعليم أولاد الخاصة أو أولاد الملوك المرشحين للخلافة، وأخذهم بفنون الآداب كالخبر والشعر والعربية ونحوها؛ ولذلك يسمونها علوم المؤدبين، وكان هذا الإطلاق توسعاً ثانياً في مدلول الأدب؛ لأنه اكتسب معنى علمياً إذ صار أثراً من آثار التعليم.

3 - ثم استفاضت الكلمة وكانت مادة التعليم الأدبي قائمة بالرواية من الخبر والنسب والشعر واللغة ونحوها. فأطلقت على ذلك ونزلت منزلة الحقائق العرفية بالإصلاح، وهذا هو الدور الثالث في تاريخها اللغوي، وهو أصل الدلالة التاريخية فيها.

ولقد حدد علماء اللغة والأدب علوم الأدب: فيجمعون لذلك من كلام العرب ما عساه تحصل به الملكة، من شعر عالي الطبقة، وسجع متساو في الإجابة، ومسائل في اللغة والنحو، ماثورة أثناء ذلك متفرقة يستقري منها الناظر - في الغالب - معظم قوانين العربية. مع ذكر بعض من أيام العرب؛ ليفهم ما يقع في أشعارهم منها، وكذلك ذكر المهتم من الأنساب الشهيرة والأخبار العامة، والمقصود بذلك كله أن لا يخفى على الناظر فيه شيء من كلام العرب وأساليبهم ومناحي بلاغتهم. (8)

هذا، فإن اللغة العربية التي كانت خصائصها فوق خصائص اللغات العالمية الأخرى التي كان أصحابها عيالاً عليها؛ كيف لا يكون أدبها كفيلاً للموضوعات الإنسانية في نثره، ومشتتلاً على الأغراض الإنسانية في نظمه،! وجديرة بأن تقوم بأدوار جبارة. فمن الأغراض الإنسانية التي عن طريقه أسهم الأدب العربي بشعره في إعادة البناء وتوحيد الصفوف غرض (شعر الدعوة)

المبحث الثاني: مكانة الشعر عند العرب وحالته مع الدعوة الإسلامية.

إن للشعر مكانة مرموقة يعتليها في نفوس العرب، ومنزلة رفيعة لا تساميتها منزلة؛ من حيث أنه ديوان مآثرهم وسجيل مفاخرهم واللسان الناطق بما لهم من فضل وما هم عليه من مجد أثير وعز شامخ، ما من حرب تقوم بينهم إلا كان الذي يهيج نارها وأوقد سعيره وشب لظاها هو الشعر، ولا تفتح مغاليق الأنفس ولا تلين قساوة القلوب ولا تنال العطايا والهبات ولا تجزل المنح إلا بالقول الفاتن والشعر الدافع الذي يزدلف به الشاعر إلى ما يريد من رغبته.

فمكانته عندهم أكد وحاجتهم إليه أشد وألزم لحالاتهم البدوية وطبيعتهم الأمية إذ إنهم لا تكتب ولا تقرأ ولكن الله وهب لهم أذناً صاغية وعقلاً ضابطاً وذاكرة مغناطيسية قوية، وملاءمة بينته لتربية الخيال واستقلالهم وحريةهم بأمور أنفسهم فالتجأوا إلى الشعر.

يقول ابن خلدون: (واعلم أن الشعر من بين الكلام شريف عند العرب ولذلك جعلوه ديوان علومهم وأخبارهم وشاهد صوابهم وخطئهم وأصلاً يرجعون إليه في كثير من علومهم وحكمهم وكانت ملكته مستحكمة فيهم. (9)

لذا يقول الشاعر مقرراً ما للشعر من فضل في تسجيل الأحداث والأعجاز الماضية:

لولا مقال زهير في قصائده ما كان يعرف جودا كان للهيم (10)

كما يقول قريظ بن أنيف العنزي التميمي مسجلا ما بلغت العصبية بالعرب:

قوم إذا الشر أبدت ناجذيه لهم طاروا إليه زرافات ووحدانا

لا يسألون أخاهم حين يندبهم للنائبات على ما قال برهانا (11)

إذ القيم السائدة في جاهليتهم هو التفاخر بالأحساب والأنساب والمناصرة على هذا الأساس لا يسألون قلوبهم إن كان ظالما أو مظلوما.

في هذا الصدد نتبين أن رسالة الشعر قبل مبعث الرسول الكرم كانت قد تحرفت في غالب أمرها عن الوضع الكريم الذي يليق بالإنسانية المهذبة العاقلة والخلق القويم الذي تصلح عليه الحياة ويستقيم به أمر المجتمع.

ثم جاء الإسلام بدعوة الإخاء والمساواة، دعوة العفة في القول والفعل والأدب الذي يليق بالمسلم، إذ أمات الإسلام روح العصبية وأخمد في نفوسهم حمية الجاهلية، وكانت أداة هذه الخصال الرذيلة الشعر فتأثر الشعر بهذا التغيير الجذري للأوضاع الاجتماعية السياسية فأسلم جل الشعراء واستخدموا شعر هو لنصرة الدين الجديد بالقول السديد، وأشاد الرسول بالقول الذي تفوه به شاعر جاهلي في اليوم الآخر:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل (12)

أهمية شعر الدعوة

تكمن أهمية شعر الدعوة في أن الدعوة إلى الله واجب إنساني وفريضة دينية، وسبب من أسباب خيرية الأمة الإسلامية، وأن الشعر وسيلة من وسائل الدعوة فكتسب الشعر أهمية كبرى بما يضاف إليه، إذ كل ما يتوسل به إلى إقامة الواجب فهو واجب.

ومنه أن رسول الله قد عد قول الشعر نوعا من أنواع الجهاد؛ لما روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (جاهدوا الكفار بأنفسكم وأموالكم وألستكم).

وفي رواية أخرى، قال كعب ابن مالك لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله قد أنزل في الشعر ما أنزل، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده لكان ما ترموهم به نضح نبل" فالجهاد بالشعر يسير جنبا بجنب مع الجهاد بالمال والنفوس، بل الجهاد بالشعر - أحيانا - يكون أندر وأعلى؛ لأنه ليس كل إنسان يتأتى له الشعر حتى يجاهد به. (13)

وتكمن أهمية الشعر ذاته فيما ذكرنا عنه عن مكانته عند العرب، وأنه أسرع انتشارا وأخف حملا واستظهارا وأخلد ذكرا وأشد تأثيرا؛ لذا استخدمه الرسول وأصحابه وسيلة للجهاد والهجوم والدفاع والدعوة والنقد والتحذير والتأثير، والشاهد على ذلك ما روي أن ابن سيرين قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفره قد شق ناقته بزمامها حتى وضعت رأسها عند مقدمة الرحل؛ إذ قال: "يا كعب احد بنا! فقال كعب رضي الله تعالى عنه:

قضينا من تمامة كل حق وخير ثم أجمنا السيوفاً
نخبرها ولو نطقت لقات قواطعهن دوساً أو ثقيفاً

فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لمي أشد عليهم من رشق النبل. ويقال

إن دوساً أسلمت فرقا من كلمة كعب هذه، وقالوا اذهبوا فخذوا لأنفسكم الأمان من قبل أن ينزل بكم ما نزل بغيركم) (14)

وأخيراً تكمن أهمية هذا النوع من الشعر في أنه بمثابة الرادع والوازع، والحث والنداء والترغيب والترهيب والاستعانة والرجاء والتحذير والتنبيه، والدفع والطلب، وغيرها من المعاني والدلالات التي تضمنتها كلمة الدعوة اللغوية والاصطلاحية.

المبحث الثالث: شعر الدعوة تطور وأساليب وأنواع ومجالاته

تتوغل جذور شعر الدعوة إلى ما قبل الإسلام لشمول هذا الغرض لجميع الأغراض الإنسانية مادام يدعو إلى الإصلاح وبناء الفرد والأسرة والأمة بناء متكاملًا، غير أنه تعين هذا الغرض باسم الدعوة الإسلامية في العهد المدني الشريف في صدر الإسلام، ليشمل الدعوة إلى الإسلام أو الدعوة إلى ما دعا إليه الإسلام من العقائد والشرائع والعبادات والمعاملات والآداب والأخلاق.

"ففي العهد الجاهلي ترى أن أكثر أغراض الشعر الجاهلي يدور في أبواب الحماسة والرياء والفخر ثم الدعوة إلى الصلح والتنفير من الحرب بالنصائح والعظات والتنبيه على الخطر(15)

ومن أمثال ذلك قصيدة "صرخة الغيور" للشاعر الجاهلي لقيط بن يعمر الإيادي يحذر قومه من غزو الأعداء لهم ويدعوهم إلى توحيد الصفوف وأخذ الأهبة، وكتب إليهم هذه القصيدة:

أبلغ أيادي وخلل في سرايكم أي أرى الأمر إن لم يعص قد نصعا
يا لهف نفسي إن كانت أموركم شتى وأحكم أمر الناس فاجتمعا
مالي أراكم نياماً في بليهة وقد ترون شهاب الرب قد سطعا
فاشفوا غليلي برأي منكم حصداً يصبح فؤادي به ريان قد نفعنا
يا قوم لا تأمنوا إن كنتم غيراً على نساءكم كسرى وما جمعا
قوموا قياماً على أمشاط أرجلكم ثم افزعوا قد ينال الأمن من فزعا
هـذا كتابي إليكم والنذير معاً لمن يرى رأيه منكم ومن سمعا
لقد بذلت لكم نصحي بلا دخل فاستيقظوا إن خير العلم ما نفعنا(16)

ومن ذلك شعر الزهد والدعوة إلى التقوى من الشعراء الخنفيين في العصر الجاهلي أمثال لبيد بن ربيعة الذي وصفه النبي بأنه ذهب بذكر الآخرة في شعره يقول عندما هزم قومه بني جعفر بن عامر وارتحلوا عن مساكنهم :

إنما يحفظ التقى الأبرار وإلى الله يستقر القــــرار
وإلى الله ترجعون وعند الله ورد الأمور والإصــــدار

كل شيء أحصى كتابا وعِلما ولديه نحلة الأسرار
هلكت عامر فلم يبق منها برياض الأعراف إلا الديار
فعلى عامر سلام وحمد حيث حلوا من البلاد وساروا

ومن ذلك ما يتخلل قصائدهم الطوال (المعلقات) من الحكمة والموعظة الحسنة فيعد شعر الحكمة نوع من شعر الدعوة لما بينهما من التوافق في التحديد؛ يقول صاحب معجم لسان العرب: "الحكمة كلام نافع يمنع من السفه والجهل وينهى عنهما، وقيل: أراد بها المواعظ والأمثال التي ينتفع بها الناس. غير أن شعر الدعوة أدخل فيما يتعلق بالدين ومبادئه والأخلاق.

ويقول الشيخ محمد بن عبد المطلب: " الحكمة كل كلمة أصابت حقا أو تضمنت خلقا أو مصلحة من مصالح المعاش والمعاد " (17)

وخير ما يمثل به في الحكمة الجاهلية ميمية زهير بن أبي سلى في معلقته التي مطلعها:

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم بمحمانه الدراج فالملتئم

إلى أن قال:

ومن لم يصانع في أمور كشيورة يضرس بأنياب ويوطأ بمنسّم
ومن يجعل المعروف في غير عرضه يفره ومن لا يتق الشتم يشتم
ومن يجعل المعروف في غير أهله يكن حمده ذما عليه ويندم
ومن يك ذا فضل ويبخل بفضله على قومه يستغنى عنه ويذمم
ومن هاب أسباب المنايا ينلنه ولو رام أسباب السماء بسلم (18)

بالإضافة إلى الوصايا من والد إلى أولاده عند قرب الأجل.

لقد تعين شعر الدعوة في صدر الإسلام للدعوة إلى الإسلام مباشرة أو إلى ما دعا إليه الإسلام من العقائد والعبادات والشرائع والمعاملات والآداب الإسلامية والأخلاق.

لقد اعتنى الإسلام ببناء شخصية المسلم بناء متكاملا شاملا لجميع جوانب ومجالات الحياة كما دعا إلى كل ما يؤدي إلى الوحدة؛ لأنه أساس التعاون والتعايش السلمي، بداية من الجانب العقدي، والفكري والتعبدي والثقافي والعلمي والأخلاقي والسلوكي وغيره مما له صلة وثيقة بصلاح الفرد والأسرة والمجتمع والأمة، وأسهم شعر الدعوة في ذلك إسهاما بارزا من شعرائه الأولين منذ العهد المدني حيث أسلم فطاحل الشعراء المدنين أمثال حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة، وتابعهم في هذا الشأن الشعراء الذين أسلموا متأخرين أمثال بجير بن أبي سلمى وأخيه كعب بن زهير بن أبي سلمى.

ونرى الدعوة الصريحة إلى الإسلام في الأبيات التي أرسلها بجير بن أبي سلمى إلى أخيه كعب بن أبي سلمى يدعوه إلى الإسلام:

إلى الله لا العزى ولا اللات وحده فتنجو إذا كان النجاء وتسلم

لدى يوم لا ينجو وليس بمفلت من النار إلا طاهر القلب مسلم

فدين زهير وهو لا شيء باطل ودين أبي سلمى علي محرم (19)

ومن ذلك قول الحارث بن مرة بن دودان النفيلي عندما حاول صرف بني عامر عن الارتداد من الإسلام في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه:

بني عامر إن تنصروا الله تنصروا وإن تنصبوا لله والدين تخذلوا

وإن تمزمو لا ينجكم عنه مهرب وإن تثبتوا للقوم والله تقتلوا (20)

هكذا استمر شعر الدعوة في العهد النبوي وصدر الإسلام يدعو إلى البناء العقدي والفكري والأخلاقي، فالشعر المخضرمي لبيد ينخرط في ميدان الدعوة إلى الإسلام والالتزام بتعاليمه العقدية والأخلاقية والفكرية:

إن تقوى ربنا خير النفل فيأذن الله ربي والعمل

أحمد الله فــــــلا ند له بيديه الخير ما شاء فعل

من هداه سبل الخير اهتدى ناعم البال ومن شاء أضل

اعمل العيس على علائها إنما ينجح أصحاب العمل

وإذا رمت رحيلاً فارتحل واعص ما يأمر توصيم الكسل

واكذب النفس إذا حدثتها إن صدق النفس يزري بالعمل (21)

والخطيئة على الدرب الدعوي في البناء العقدي مع شهرته بالهتز والهجاء ويقول:

ولست أرى السعادة جمع مال ولكن التقى هـــــــو سعيد

وتقوى الله خير الزاد زخرا وعنـــــــد الله للأتقى مزيد

وحسان بن ثابت يدعو إلى البناء السلوكي والأدبي والأخلاقي في المجتمع:

أعرض عن العوراء أن سعتها واقعد كأنك غافل لا تسمع

ودع السؤال عن الأمور وبحثها فرب حــــافر حفرة هو يصرع

والزم مجالسة الكرام وفعلهم وإذا اتبعت فأبصــــرن من تتبع

لا تتبعن غواية لصبــــابة إن الغــــواية كل شر يجمع

والقوم إن نزررو فزد في نزرهم لا تقعدن خلاهم تتســــمع

والشرب لا تدمن وخذ معروفه تصبح صحيح الراس لا تتصدع

واكدح بنفسك لا تكلف غيرها فبيدنه تجزى وعنــــها تدفــــع

والموت أعداد النفوس ولا أرى منه لدى هرب نجاة تنفــــع (22)

تقلص سوق شعر الدعوة في العصر الأموي لكون هذا العصر نقطة تحول في تاريخ الإسلام على الوجه العام وفي الأدب العربي والإسلامي على الوجه الخاص؛ إذ تحولت الخلافة الإسلامية إلى المملكة الوراثية والمملك العضوض، ونقلت العاصمة

الإسلامية من المدينة المنورة إلى بغداد، فعادت الحياة الأدبية إلى ما عليه في العصر الجاهلي فراج شعر المديح المتغالي فيه، والهجاء الفاحش المقذع وشعر اللهو والعصبية وشعر النقائض.

ومع ذلك سجلت لشعر الدعوة بعض القصائد في الحث على مكارم الأخلاق لبناء شخصية الفرد المسلم بناء عقدياً وأخلاقياً وسلوكياً، يقول الإمام علي الرضا المتوفى 77هـ

واعجبا للمرء في لذته يجر ذيل التيه في خـطرته
يزجره الوعظ فلا ينتهي كأنه الميت في سـكرته
يبارز الله بعصـيانه جهرا ولا يخشاه في خلوته
وإن يقع في شدة يبتهل فإذا نجى عاد إلى عادته
ارغب لمولك وكن راشدا واعلم بأن العز في خدمته
واتل كتاب الله تهد به واتبع الشرع عـلى سنته

لا تحرصن فالحرص يزري بالفتى ويذهب الرونق من بهجته(23)

والعصر العباسي بقسميه عصر تحول جذري عما عليه العصر الأموي بالنسبة للحياة الأدبية والعلمية والثقافية والفكرية فهو عصر ازدهار في العلم والأدب والترجمة، والحرية كاملة للعربي والأعجمي في طلب العلم وتدوينه وتعليمه فازدهر شعر الدعوة جنبا بجنب مع الأغراض الأخرى فوجد شعراء الزهد والدعوة بجانب غيره من شعراء أغراض المجون والزندقة واللهو، والتقى شعر الدعوة مع الحكمة لكثرة العلماء الزهاد والدعاة والحكماء والصوفيين والمتدينين وجلهم شعراء.

بقول الصنوبري شاعر الطبيعة في البناء الخلقى والسلوكي:

أضاع الحزم من أمسى مطيعا طوال الدهر ذا حزم مضاع
فأكثر ما استطعت الحكم أني رأيت الحلم من كرم الطباع
ولا تعجل إذا حاولت أمرا تنل ما رمت من غير امتناع
وما لا تستطع فعد عنه وأوضع في سبيل المستطاع
ورزقك سوف تدركه جميعا ولو أضحي بأفواه السباع(24)

وعلى هذا المنوال ينسج شعراء الدعوة في هذا العصر في الدعوة إلى البناء الخلقى والسلوكي والعقدي، وهناك زهديات أبي العتاهية ومقصورات بن دريد وممدوداته، ونونية أبي البقاء الأندلسي، ورائية بن عبدون في رثاء المدن المسلمة في الأندلس.

وفي العصر التركي الذي ركزت فيه سوق الأدب لم يعد شعر الدعوة الأنصار من العلماء والزهاد الشعراء حاجة الناس إلى البناء العقدي والسلوكي فضمنوا أشعارهم شيئا من شعر الدعوة والحكمة أمثال صفي الدين الحلبي، والبوصيري في بردة المديح، وابن الوردي في لاميته التي بنى جميع سطورها على الدعوة إلى البناء العقدي والسلوكي والفكري والأخلاقي.

وجاء عصر النهضة بخيله ورجله وانتعشت الحياة الأدبية وتنبه الشعراء إلى ما عليه الناس من شتات في أمورهم، وبعدهم عن أصول العقيدة والسلوك وضعفهم وهوانهم على أنفسهم تحت نير العبودية الغربية، وحاجتهم إلى إعادة البناء من جميع

الجوانب أمس، فلا وسيلة ناجحة لذلك إلا شعر الدعوة بأنواعه، فشحن شعراء النهضة همتهم وقاموا على ساق وقدم في دعوتهم.

ولقد نهجوا بشعر الدعوة من الدعوة إلى الإسلام وتعاليمه ومكارم الأخلاق والآداب الإسلامية إلى الاتجاهات الوطنية والدعوة إلى التحرر من قيد المستعمرين وطرد الأعداء والدفاع عن الإسلام عقيدة وشريعة والعودة إلى الإسلام من جديد والافتداء بالأجداد والتمسك بأسباب عزهم والدعوة إلى الوحدة والتكتل. (25)

يقول أحمد شوقي أمير الشعراء ورائد من رواد النهضة الحديثة للأدب العربي:

هبوا بني الشرق لا نوم ولا لعب حتى نعيد القوى أو تؤخذ الأهب
ماذا تظنون إلا أن يحاط بكم فلا يكــــون لكم منجي ولا هرب
كونوا بها أمة في الهز واحدة لا ينظر الغرب يوماً كيف نـحترب
ما للسياسة تودينا وتبعدنا عما يضمقوانا حين نـحترب
أغررت بنا الخلف حتى اجتاحت قوتنا وطاح بالشرق ما نجني ونحترب (26)
وللبارودي في البناء الأخلاقي والسلوكي:

إذا شئت أن تحيا سعيداً فلا تكن لدوداً ولا تدفع يدا اللين بالقـسر
ولا تحتقر ذا فــــاقة فلربما لقيت به شهماً يبذ على المثر
ولا تعترف بالــــذل في طلب الغنى فإن الغنى في الذل شر من الفقر
ودار الذي ترجو وتخشى وداده وكن من مودات القلوب على حذر (27)
وحافظ إبراهيم المعروف بشاعر النيل من الذين طوروا شعر الدعوة من اتجاه البناء الفردي إلى اتجاه البناء الجماعي الشامل لعامة الأمة هو ومعاصروه من شعراء النهضة الأدبية الحديثة.

يقول الحافظ في دعوة المسلمين إلى الإسلام من جديد:

بني الشرق أدعوكم إلى خير منهج يعيد لكم نضرة العيش نائياً
فجاروا بني الغرب الذين تشبهوا بأجدادكم حتى تناولوا المعاليا
وأنتم بتقليد الجدود أحق من عدى سلبوكم مظهرها كان زاهياً
أسركم أن المحارم تستبى ولم تلق فيكم عن حماها محامياً
وأعجبكم أن الطرائق تعتفي ولم نر منكم يا بني الشرق واقياً
وإن لكم سيفاً من الدين ماضياً يفل إذا جردتموه المراضياً
فأحيوا به نهج النبي وجددوا مقامــــاً لدين الله أصبح بالياً (28)

إن الصلاح الفردي أساس الصلاح الجماعي، واللبننة المعوجة والهشة الواهية لا يقوم عليها البناء القويم

وفاقده الشيء لا يعطيه؛ لذا يدعو الشاعر المحرم المصري الدعاة إلى الإخلاص في مهنتهم الدعوية وأن يجدوا فيها لأن الفساد قد استفحم أمره وعم شره يقول:

يا داعي الله مد الصوت وادع إلى جناته من يريد النار مسرورا
أما ترى الناس لا يبعون صالحة ولا يخافون فوق الأرض محذورا
أما تراهم كأنهم مشردة فوضى تهيم وتمضي جناح زورا
يا داعي الله إن القوم قد لبسوا ليل العماية فابعث فيهم نورا
أطلع لهم من كتاب الله بينة تجلو اليقين وتمحو الشك والزورا (29)

وعلى الصعيد النيجيري الداخلي فما أشبه ليلته بالبارحة من حيث الحاجة الماسة إلى إعادة البناء المتكامل من حيث العقيدة والعبادة والفكرة والسلوك والثقافة وغيرها فإن العلماء الشعراء الدعوة لم يألوا جهدا في استخدام شعر الدعوة للبناء المتكامل وتوحيد الصفوف وإزالة المنكر من أمس الإسلام إلى يومه في نيجيريا. فهذا الشيخ محمد مصطفى البرناوي استخدم شعر الدعوة ليتبين عما اشتبه عليه من حضور النساء جلسة الوعظ والإرشاد للشيخ بن فودي والتنبيه عليه فقال:

عليك منا تحيات مباركة شمن مسكا وطيبا من يلاقينا
أيا بن فودي قم تنذر أولي جهلا لعلمهم يفقهون الدين والدونا
وامنع زيارة نسوان لوعظك إذ خلط الرجال ونسوان كفى شينا
لا تفعلن ما يؤدي للمعائب إذ لم يأمر الله عيبا كان يؤذينا (30)

ولقد تنبه وتفرد الشيخ آدم عبد الله الإلوري إلى حاجة القوم إلى البناء الفكري والعقدي في فهم معنى الحياء والتواضع على حقيقتهما فقال:

ويح قومي جهلوا معنى الحيا وأسأوا فيه ختما وابتدا
هكذا قد جهلوا تواضعا وبنوه في سجود وانحنا
خلع نعل جعلوه واجسبا لهم قبل الوصول للفتنا
وانبطاحا لهم عند السلام وبروكا لهم عند اللقنا
وغرورا ودعاوي الكاذبة صيروها مذهبا للعلمنا
كل من خالفهم في هذبه وصفوه بالذي منه برا
جعلوه كافرا في دينهم واستعدوا للقتال واعتدا
والتواضع الذي نعرفه مثل ما فالعقل أو شرع السما
بقبول الحقمن كل أحد واجتناب جرثوب الخيلا
واحترام الغير للحق الصريح واحتقار النفس لا كالحقما
والحياء الحق إن تسألني ما يقيك العار عند العقلا
ويقي من كل فحش وخنا غير هذا لا يسمى بالحياء (13)

إن دور شعر الدعوة في تقويم ما اعوج من العقائد والعادات الغريبة على الإسلام لا يستهان به وإعادة بناء ما مال من الفكر وسوء الفهم في الدين؛ لذا نرى الشيخ مرتضى عبد السلام مدير المعهد النيجيري العربي بنه علماء مدينة إبادن على مخالفته لبعض مبادئ الإسلام وإساءة فهم الفرق بين معنى التسامح الإسلامي وموالاتة المشركين، فقال:

لك الحمد يامن منه كل المواهب ومن شكره يزداد خير المطالب
صلاة وتسليم يدومان سرمداً على المصطفى والآل أولي المناقب
فيا قوم هل من منكر تعرفونه كما سنه في الدين أولو المناقب
فذاك أمور ليس في الدين أصلها ولا في الفتاوى بين أهل المناصب
الخاتمة و خلاصة البحث

ختاماً لهذه الجولة العابرة في رياض هذا البحث المتواضع والموسوم بدور الأدب العربي النيجيري في إعادة البناء وتوحيد الصفوف؛ شعر الدعوة نموذجاً.

فمن خلال جولتنا تعرجنا علي ماهية اللغة العربية وخصائصها التي تفضلت بما على جميع اللغات، كما تحدثنا عن قوة تأثير الشعر في المجتمع لعلاقته بالعاطفة ومكانته عند العرب، وأن موقف الإسلام منه موقف التوجيه والترشيد لا موقف عداً وكره؛ لأنه نوع من نوعي الكلام، وتتبعنا جذور شعر الدعوة إلى العصر الجاهلي وتطوراته إلى العصر الحديث، وتحدثنا عن أهميته ودوره في البناء وتوحيده الصفوف في المجتمع البشري، وأيدنا مذهبنا في هذا الغرض بنماذج من القصائد الجياد عبر العصور الأدبية والأقطار الإسلامية. هذا ونسأل الله مزيد التوفيق والسداد.

REFERENCES

- Lafif mina li Ulama'i, Al-mu'jamu li wasiit, no record of the publisher, page 831
Mustapha, Assodiq Arrafi' (2008) Tarikh Adabi li Arabi, Daru bn li-jazmi. Page 37
Lafif mina li Ulama'i li wasiit, fi li Adabi li Arabiy wa tahrikhhi, (1916) Page 4-3..
Hamzah Ishola Abdirahim, (2017) Almadkhal ila fanuluujyah Al-arabiyyah li tulaabi bi garbi Africa, Markaz li Hudah li tubahati wa nasri,
Al wasiit fil adabi li Arabiy wa tahriikhhi, Almarjihu li Saabiq, Page 9.
Al marjihu Nafsihi, Page 4-3..
Tarikhi Adab li Arabi, Al marjihu li Saabiq, Page 22.
Al marjihu Nafsihi, Page 21-22
Bn khulduun, muqaadimah, Forty-six ways, Daaru Ihyaa'hi turasil Arabiy, Libanaani, Page 75.
Al iloriy Adam Abdillahi, Lubaabul Adab poem chapter, Matba'atu Athaqaafatul Islaamiyah Agege, Page 18.
Lafif mina li Ulama'i li wasiit, fi li Adabi li Arabiy wa tahrikhhi, (1916).
Al imam Muhammad Al gazaaliy, Fiqhus Siroh, (1977) 6th Edition, Daarul Hadith.
Waliidu li A'adhomiy, Sha'irul Islam, Hasan Bn Thaabiti li- Ansoory, (1966), Al'manarul, Page 127
Al Hasriy Ibrahim Bn Aliy, Zahrul Adaabi wa thamaril Albaabi, Daaru Ihyaa'il Kutubi li-Arabiyyah Hussain, (1974), Taariikhi li-Adabiyy fi li jaahiliyati wa sodril Islam, Muhammad Darwii.
Lafif mina li Ulama'i, (1979) Al adab Nususuhu wa tahrikhuhu, wi zaratul li mahaarif, Page 6-65.
Al marjihu Nafsuhi, Al Adab nususuhi wa tahrikhuhu, Page 45.
Al marjihu Nafsihi, Al Adab nususuhi wa tahrikhuhu, Page 55.
Abdul azeez Muhammad Al fasil Doctuuri, Adabul li Arabiy wa tahrikhhi, (1992) Page 200.
Al marjihu Nafsihi, Muhammadul faisol, Page 210.
Al marjihu Sabiq, Al faslu, Page 213.
Al marjihu Saabiq, waliidul A'azomiy, Page 78.
As sayyidu Ahmad Al hashimiy, jawahirul Aadabi, 2nd edition, Page 432.
Shaakiy dhaif, Al asrul li-Abbasiyy Athaniy, Page 314.
Muhammad H., Al'itjaahatul li watoniyyah fil Adabil li ma'asir (1972) Page 14.
Al marjihu Sabiq, Al'itjaahatul, Page 92.
Al marjihu Sabiq, Al'itjaahatul, Page 230.

Diwaanu Sshaoqiy, Al mujalladul Awwal, Page 210.

Al marjihu Sabiq, Al'itjaahatu, Page 314.

Al iloriy Adam Abdullahi, Misbahu ddirasaatil li Adabiyyah fi ddiyaari nNigeriyyah, (1992) Page 119.

Abdulrahim Hamzah, Humatu thaqaafatul Arabiyyati li Islamiyyah
Manthigiyaani Atthaqofatu li- garbiyyatul Masi'ihiyatu, 1st ed. Page 8